@ 330 @ فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) ^ أي : ^ (كيف) ^ يكون للمشركين عند ا عهد وميثاق ^ (و) ^ الحال أنهم ^ (إن يظهروا عليكم) ^ بالقدرة والسلطة ، لا يرحموكم ، و ^ (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) ^ أي : لا ذمة ولا قرابة ، ولا يخافون ا فيكم ، بل يسومونكم سوء العذاب ، فهذه حالكم معهم لو ظهروا . ولا يغرنكم منهم ما يعاملونكم به وقت الخوف منكم ، فإنهم ^ (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم) ^ الميل والمحبة لكم ، بل هم الأعداء حقا ، المبغضون لكم صدقا ، ^ (وأكثرهم فاسقون) ^ لا ديانة لهم ، ولا مروءة . ^ (اشتروا بآيات ا ثمنا قليلا) ^ أي : اختاروا الحظ العاجل الخسيس في الدنيا ، على الإيمان با ، ورسوله ، والانقياد لآيات ا . ^ (فصدوا) ^ بأنفسهم ، وصدوا غيرهم ^ (عن سبيله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون) ^ . ^ (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) ^ أي : لأجل عداوتهم للإيمان وأهله . فالوصف الذي جعلهم يعادونكم لأجله ويبغضونكم هو الإيمان ، فذبوا عن دينكم ، وانصروه واتخذوا من عاداه عدوا ، ومن نصره لكم وليا ، واجعلوا الحكم يدور معه ، وجودا وعدما ، لا تجعلوا الولاية والعداوة ، طبعية تميلون بها ، حيثما مال الهوى ، وتتبعون فيها النفس الأمارة بالسوء ، ولهذا : ^ (فإن تابوا) ^ عن شركهم ، ورجعوا إلى الإيمان ^ (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) ^ وتناسوا تلك العداوة إذ كانوا مشركين ، لتكونوا عباد ا المخلصين ، وبهذا يكون العبد عبدا حقيقة . لما بين من أحكامه العظيمة ما بين ، ووضح منها ما وضح ، أحكاما وحكما ، وحكما ، وحكمة قال : ^ (ونفصل الآيات) ^ أي : نوضحها ونميزها ^ (لقوم يعلمون) ^ فإليهم سياق الكلام ، وبهم تعرف الآيات والأحكام ، وبهم عرف دين الإسلام ، وشرائع الدين . اللهم اجعلنا من القوم الذين يعلمون ، ويعملون بما يعلمون ، برحمتك وجودك ، وكرمك وإحسانك ، يا رب العالمين . ^ (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون * ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فا أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم ا بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب ا على من يشآء وا عليم حكيم) ^ يقول تعالى : بعدما ذكر أن المعاهدين من المشركين إن استقاموا على عهدهم فاستقيموا لهم على الوفاء : ^ (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم) ^ أي : نقضوها وحلوها ، أو أعانوا على قتالكم ، أو نقصوكم ، ^ (وطعنوا في دينكم) ^ أي : عابوه ، وسخروا منه . ويدخل في هذا جميع أنواع

الطعن الموجهة إلى الدين ، أو إلى القرآن . ^ (فقاتلوا أئمة الكفر) ^ أي : القادة فيه ، الرؤساء الطاعنين في دين الرحمن ، الناصرين لدين الشيطان ، وخصهم بالذكر لعظم جنايتهم ، ولأن غيرهم تبع . وليدل على أن من طعن في الدين وتصدى للرد عليه ، فإنه من أئمة الكفر . ^ (إنهم لا أيمان لهم) ^ أي : لا عهود ، ولا مواثيق ، يلازمون على الوفاء بها ، بل لا يزالون خائنين ، ناكثين للعهد ، لا يوثق منهم . ^ (لعلهم) ^ في قتالهم إياهم ^ (ينتهون) ^ عن الطعن في دينكم ، وربما دخلوا فيه ، ثم حث على قتالهم ، وهيج المؤمنين بذكر الأوصاف ، التي صدرت من هؤلاء الأعداء ، والتي هم موصوفون بها ، المقتضية لقتالهم فقال : ^ (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول) ^ الذي يجب احترامه ، وتوقيره ، وتعظيمه ؟ وهموا أن يجلوه ويخرجوه من وطنه ، وسعوا في ذلك ما أمكنهم ، ^ (وهم بدأوكم أول مرة) ^ حيث نقضوا العهد ، وأعانوا عليكم ، وذلك حيث أعانت قريش وهم معاهدون بني بكر حلفاءهم ، على خزاعة ، حلفاء رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وقاتلوا معهم كما هو مذكور مبسوط في السيرة . ^ (أتخشونهم) ^ في ترك قتالهم ^ (فا أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) ^ . فا أمركم بقتالهم ، وأكد ذلك عليكم غاية التأكيد . فإن كنتم مؤمنين ، فامتثلوا لأمر ا ، ولا تخشوهم ، فتتركوا أمر ا . ثم أمر بقتالهم وذكر ما يترتب على قتالهم من